ورقة بحثية مقدمة إلى المؤتمر الدولي

النظرية الاجتماعية للممارسات التطبيقية والآفاق

محور المداخلة :المقاربات السوسيولوجية في المذكرات والرسائل العلمية

مداخلة تحت عنوان: دور المقاربة في التأسيس المنهجي للبحث السوسيولوجي

من اعداد الباحثة :مشري راضية

الرتبة العلمية: دكتوراه

التخصص:علم اجتماع المنظمات والموارد البشرية

الانتماء :مخبر العلوم الانسانية و الاجتماعية جامعة تبسة

البريد الالكتروني:

Mecheri.radia@yahoo.com

ملخص

تتناول هذه الورقة البحثية إشكالية دور المقاربة في التأسيس المنهجي للبحث السوسيولوجي باعتباره الإدارة الأساسية لدراسة وتحليل مختلف مشكلات المجتمع وبالتالي تنمية المجتمعات ،فعدم جودة البحوث السوسيولوجي في بعض الأحيان راجع لعدم لالتزام بقواعد ومعايير الجودة في البحث والتحليل للوصول إلى نتائج موضوعية أي التأسيس المنهجي للبحث السوسيولوجي فهو يلعب دور هام بداء بتبني مقاربة التي تلزم بجملة من الاعتبارات تتعلق بالجوانب الشكلية وبعضها الأخر تخص المضمون للوصول الى الهدف المنشود وهو جودة البحث السوسيولوجي.

الكلمات المفتاحية: المقاربة،دور ،التأسيس المنهجي

Résumé

Cet article de recherche traite du rôle problématique de l'approche dans l'établissement systématique de la recherche sociologique en tant que gestion de base pour étudier et analyser divers problèmes de la société et donc le développement des sociétés. Il joue un rôle important, à commencer par l'adoption d'une approche qui se lie à un ensemble de considérations liées aux aspects formels et certaines d'entre elles sont liées au contenu pour atteindre l'objectif souhaité qui est la qualité de la recherche sociologique.

Mots-clés: Approche ; rôle ; fondement systématique

مقدمة:

يعتبر البحث العلمي بصفة عامة والبحث السوسيولوجي بصفة خاصة عن منظومة متكاملة من خطوات المهيكلة منهجيا ومعرفيا ولأن إعداد البحوث العلمية عملية شائكة وصعبة تستدعى عناية فائقة وبذل مجهودات كبيرة ،وذلك حتى يتسنى انجاز عمل متكامل (بحث علمي) يلبي كل المتطلبات الأكاديمية، ليبقي بالنسبة لصاحبه بمثابة الدليل المادي والوحيد لعملية التقييم، لذلك وجب على الباحث أن يولي عناية خاصة لهذه العملية، بأن يحرص قبل كل شيء على تقديمه في شكل لائق من خلال خطة متسقة ،وإذا كانت هذه العملية تستوجب استعدادات خاصة (نفسية ،فكرية)فأنها تتطلب إجراءات منهجية وتهيئة مواتية للظروف الملائمة للبحث ،تأتي في صدارتها المقاربة التي هي بمثابة البوصلة للمكتشف ،انها دليل لاغني عنه في اختيار المسالك والطرق التي سعبرها الباحث حتى توجه الى بحث ذو جودة عالية ولهذا جاءت هذه الوراقة البحثية لتبين لنا دور المقاربة في التأسيس المنهجي للبحث السوسيولوجي وتم تقسيمها إلى ثلاثة محاور رئيسية:

- ✓ مفاهيم بحثية (البحث العلمي،البحث السوسيولوجي،التأسيس المنهجي)
- ✓ تعريف المقاربة و أهميتها ا في البحث السوسيولوجي
- ✓ علاقة المقاربة بالتأسيس المنهجي للبحث السوسيولوجي

أولا- مفاهيم

1-**تعريف البحث العلمي:** يتكون من كلمتين أولا البحث تعنى التحري أو التقصي ويعني السؤال أو الاستفسار عن شيء أو موضوع ما، أما الكلمة الثانية فهي العلمي وتعني شدة المعرفة الموثقة الشاملة حول موضوع محدد

ويعرف البحث العلمي: هو التحري والاستقصاء المنظم الدقيق الهادف للكشف عن حقائق الأشياء وعلاقاتها بعضها ببعض وذلك من أجل تطويره الواقع الممارس لها فعلا أو تعديله.

يتضمن جمع الإجراءات المنظمة والمصممة بدقة من أجل الحصول على أنواع المعرفة المصنفة كافة ،والتعامل معها بموصوعية وشمولية وتطويرها بما يتناسب مع مضمون المستجدات البيئة الكلية الحالية والممكنة واتجاهها . **(1)**

ويعرف البحث العلمي:عملية فكرية منظمة يقوم بها باحث من أجل تقصى الحقائق في شأن مسألة أو مشكلة معينة (موضوع البحث)باتباع طريقة علمية منظمة (منهج البحث)بغية تعميم الى حلول ملائمة للعلاج أو نتائج صالحة للتعميم على المشكلات المماثلة **(2)**

2-خصائص البحث العلمي:

يتصف البحث العلمي بمجموعة مترابطة من الخصائص البنائية التي لابد من توافرها حتى تتحقق الأهداف المرجوة منه وهي :

الموضوعية:ملزم بالاعتماد على مقايس عملية دقيقة و إدراج الحقائق التي تدعم وجهة نظرة ،وكذلك الحقائق التي تتضارب مع منطقاته وتصوراته،فالنتيجة لابد أن تكون منطقية ومجسمة للواقع،وعلى الباحث أن يتقبل ذلك ويعترف بالنتائج المستخلصة حتى ولو كانت غير مطابقة لتصوراته وتوقعاته.

الاعتماد على مقاييس معينة:وتعني ضرورة احترام جميع القواعد العلمية المطلوبة للدراسة كل موضوع، لان غياب بعض العناصر يقود في النهاية التي تبرز نتائج مخالفة للواقع ،وعليه فان عدم استكمال الشروط العلمية المطلوبة يحول دون حصول الباحث.

طريقة التوصل إلى النتائج الهادفة :ان الغرض من استعمال العلم هو الوصول الى الحقيقة المنشودة وهذا يتطلب الطريقة الصحيحة والهادفة .

الانفتاح العقلي:ان الباحث المتمسك بالروح العلمية والمتطلع لمعرفة الحقيقة ،بحرص دائما على عدم اظهار التزمت أو التثبيت برأيه بحيث يكون ذهنه متفتحا على كل تغير في نتائج.

مزورة الثنائي والابتعاد عن إصدار الأحكام المرتبطة:من الميزات الأساسية للمعلم والتي ينبغ على كل باحث أن يعطي قيمتها الحقيقية هي وجود البراهين التي تثبت ،اذا لابد من الاعتماد على أدلة كافية قبل إصدار أي حكم والتقوة.

الابتعاد عن الجدل: البحث عن الحل المنطقي المدعم بالحجج و الأدلة القاطعة وليس الدخول في جدال **(3)**

3- البحث السوسيولوجي

البحث السوسيولوجي في معالجة القضايا الهامة المتعلقة بالكيان الاجتماعي في حالة سيرورة المجتمع وسكونه وما ينتج عن ذلك من مشاكل اجتماعية عديدة تقف عائقا أمام مسيرته التنموية، وذلك من خلال التطرق إلى النمطين الأساسيين اللذين يرتكز عليهما وهما البحث الوصفي الذي يصف الحقيقة الاجتماعية المتمثلة في الظواهر الاجتماعية المختلفة للكشف عن ماهية المجتمع بغية تحسين أحواله وتخليصه من عبء الآفات والرذائل، والبحث التفسيري الذي يبحث في علل الظواهر الاجتماعية ومصادرها وأنماطها ويقدم لها تفسيرا علميا يسمح بالتحكم فيها. وقد توصل البحث إلى أن البحث السوسيولوجي يستمد أهميته من كونه يعمل على تحديد وامتلاك الحقائق الاجتماعية ثم تفسيرها وتوظيفها في فهم مشكلات المجتمع وتحسين أوضاعه.(4)

4-التأسيس المنهجي: يعتبر خطوة في غاية الاهمية تتوقف عليه مصداقية البحث ونتائجه،لأنه يهيىء للباحث سبل الحصول على بيانات دقيقة وملائمة من خلال خطة مضبوطة تحدد بدقة كل الخطوات اللازمة لانجاز العمل في ظروف محددة

5-أهمية التأسيس المنهجي للبحث :

- ✓ تعتبر من أهم مراحل البحث

- ✓ نجاح البحث هو من نجاح التصميم
- ✓ دقة اختبار المنهج الملائم و الادوات المناسبة ،فكلما كان الاختيار سليما كلما كانت حظوظ نجاح البحث كبيرة
- ✓ يحقق مبدأ الملائمة المنهجية ،بمعنى مدى ملاءة الاجراءات المنهجية لنماذج البحوث والدراسات المختلفة ،اذا استطاع تحديد نموذج بحثه (5)

ثانيا- تعريف المقاربة و اهميتها في البحث السوسيولوجي

1-تعريف المقاربة :طريقة ظنية للبحث ،تهدف للإحاطة بموضوع ما وفق تصور معين والتحقيق من المعرفة الناتجة ،دون الوصول الى درجة الادراك اليقيني ،فهي ليست جامعة مانعة لا منهجيا ولا نظريا.

وتعريف المقارنة:تستعمل للدلالة على الطريقة التي يسلكها الباحث للاقتراب من معالجة البحث ،الزاوية التي يبدأ منها تناول الموضوع أو هي الخلفية الفكرية التي يستعبرها الباحث المعرفي أو النظري لفهم البيانات المتجمعة حول البحثو يحددها.

وعرفها مادلان غرافيش : طريقة للتعامل مع المشكلات أكثر مرونة منمرونة من المنهج ،مسلك حذر ينبع غالبا من مثير ضعيف يقلص المسافات التي تزيد شدتها المجانية. (6)

2- مباديء المقاربة

التماسك: المصطلحات وتعريفاتها المقترحة تشير الى المعنى أو مبنى معنى المفاهيم المقاربة

اداتي:استعمالي وتوظيفي ،بمعني أن مصطلح المقاربة هي كل ما يشير معرفيا أو منهجيا الى عملية الاقتطاع (التحليل وفق منظور أول رؤية معنية) يختارها الباحث في سياقه بحث خاص أو فرع تخصيصي.(7)

3-أهمية المقاربة :

- ✓ شعاع يضيء جزاءا من الواقع ،وهكذا نتجاوز بكل بساطة التجريد مع الاحتفاظ بمصطلحات النظرية لانها تتلاءم والصور التي كوناها عن الواقع.
- ✓ جذبية مؤكدة لانها تؤدي بنا الى الواقع الذي كان في السابق غامضا في أذهاننا
- ✓ تسمح بتنظيم الملاحظات الكثيرة وتبرر الادوات التي نستخدمها في البحث
- ✓ عبارة عن نسق من المعلومات تسمح للباحث بأنينطلق منها لفهم ووضع صياغات جديدة وتفسيرات أكثر عمومية وعمق حلقة من التعريفات (المحددات) التي لابد من معرفتها
- ✓ المقاربة لا تثبت صلاحيتها وفائدتها مالم تصف وتتنبأ بالسلوك الانساني وعلى ذلك لابد من اختبارها وتقييمها باستمرار بهدف التأكد من درجة دقتها وفائدتها .(8)

4- معايير المقاربة :

معايير التي يجب ان نأخذ بعين الاعتبار لاستخدام المقاربة المناسبة للموضوع البحث

- ➢ الاخذ بمقاربة معينة يستوجب استعمالة لغة الحقل العلمي الذي ينتمي اليه ، بمعني في التناول والمعالجة
- ➢ تتجدد المقاربة وفقا للموضوع (الحقل الذي ينتمي اليها)والخلفية الخاصة بالباحث (الاجتماعية والسياسية والمعرفية،انتماءاته الثقافية و منطلقاته العقائدية والفكرية)
- ➢ كل مقاربة تسعى الى دراسة جانب واحد من الظاهر المدروسة
- ➢ كل مقاربة تحتمل في ثناياها سقف من المعرفة الذي توصل الى فرع من العلوم الذي تمثله
- ➢ لا تصلح المقاربة والمفاضلة بين درجات فاعلية المقاربات المختلفة
- ➢ في مجال المنهجية :طرق انتاج المعرفة والتحقق منها متعددة وليست موحدة ويمكن ان نقف على اربعة معاني متداخلة :
- ➢ المقاربة باعتبارها مجموعة اجراءات منهجية للوصول الى هدف معين
- ➢ المقاربة بمعنى مدخل منهجي ، تعيين المناهج أو الطرق المترابطة اولا بفروع معرفية محددة والمستعملة لحل سريع وفعل لمشكلات المؤسسة
- ➢ المقاربة باعتبارها نتائج منهجية

- في مجال استخدام الطرق الاحصائية :المقاربتين الحسابية والصفرية (9)

ثالثا:علاقة المقاربة بالتأسيس المنهجي للبحث السوسيولوجي

1-موضع المقاربة في البحث السوسيولوجي

حسب اطلاعنا على الرسائل و الاطرواحات هناك جدل او نقول عدم الاتفاق المنهجي في كيفية وضع المقاربة في البحث السوسيولوجي اتجاه يخصيص فصل كامل خاص بالمقاربة وهذا الاتجاه يتبني جميع المقاربات الكبري وتخصيص بعض النظريات التابعة لها حسب رغبة الباحث ويتم دراستها حسب طبيعة موضوعه وذلك باعتبار النظرية بمثابة تفكير فلسفي وانما هي تشير الى تلك العلاقات المتبادلة بين الوقائع أو هي الاداة التي تنظم هذه الوقائع فتجعلها ذوات معنى ودلالة في حين الاتجاه الثاني فانه يتبني مقاربة واحدة أو براديغم واحد الذي يراه مناسب للموضوع مثال :موضوع الصراع التنظيمي فانه يركز على براديغم الماركسي لانه يهتم بالصراع والنزاع بين المجتوعات في المجتمع ولتخصيص يتبني نظرية الطبقات الاجتماعية ، وهذا الاتجاه كذلك يخصص بعض النظريات التي تابع للبراديغم الذي اختره لتبين طبيعة الموضوع و تتموقع المقاربة اما في الفصل المنهجي أو اخر فصل العلاقة

2-علاقة البحث السوسيولوجي بالمقاربة

يعتبر البحث السوسيولوجي أحد آليات النظرية الاجتماعية التي بواسطتها تستطيع أن تبرهن على أحد أهدافها ،أو قضاياها أو قوانينها التي تريد الوصول اليها في صياغتها أو أن توسع من تعميمها أو تحول نصوصها الى قضايا ناضجة ومكملة ،ومن ناحية اخري اذا غاب البحث السوسيولوجي تفقد مقاربة مصداقيتها وكفاءتها البرهانية الواقعية ،كما أنه في المقابل كذلك هو الذي قد يرفض ،يعدل أو يضيف الى ما جاءت به المقاربة من نتائج أو أفكار أو رؤى حيث يتم بواسطة البحث الاجتماعي التأكيد والقبول بمدى كفاءة المقاربة ومصداقيتها.

اذا كنا قد أبرزنا أهمية البحث السوسيولوجي بالنسبة للمقاربة، فان لهذه الاخيرة نفس الاهمية بالنسبة للبحث ،إذ تحدد للباحث أساس الاختيار الذي يستند إليه في انتقائه

لوقائع معينة أو لجوانب منها تستأهل الدراسة ،فالباحث قبل الشروع في بحثه يتعين عليه أن يسترشد بأفكار المقاربة قائمة حول طبيعة الظاهرة التي يريد استجلاء حقيقتها، ويبقي البحث هو الذي يدعم ،يرفض أو يعدل تلك الافكار.(10)

3-إسهامات المقاربة في التأسيس المنهجي للبحث السوسيولوجي

تساهم المقاربة في التأسيس المنهجي للبحث السوسيولوجي ليحقق الملاءمة المنهجية ،بمعني ملاءمة الاجراءات المنهجية لنماذج البحوث والدراسات المختلفة إذ استطاع تحديد نموذج بحثه وذلك حسب نوع البحوث،وتمت مراعاة مايلي:

- **بالنسبة للبحوث الكشفية أو ألاستطلاعية** ونظرا لأن مثل هذه البحوث تسعى لاستطلاع الظروف المحيطة بالظاهرة المدروسة من أجل التعرف عليها أكثر وبحثها بتعميق في مرحلة لاحقة،فان الباحث في مثل هذه البحوث يبدأبحثه وهو يجهل الكثير م حيثيات الموضوع وطبيعته ،والقول بجهل الباحث للموضوع لانه لم يتم تداوله من طرف هذا الباحث او غيره من الباحثين،فتظهر هنا اسهامات المقاربة في البحث من خلال القراءات الكثيرة ،والبحث في التراث لكي يتمكن الباحث من جمع ما يكفي يجب عليه أن يستطلع ويستكشف مستعينا بالمناهج الملائمة لذلك ، كما لا يستطيع الباحث في مثل هذه البحوث استخدام منهج المسح أو المنهج الاحصائى أو دراسة الحالة أو تحليل المضمون ،ومستعينا بأدوات ملائمة كالمقابلة والاستمرة والملاحظة .
- **بالنسبة للبحوث الوصفية** : فهي تهدف الى تقديم وصف كمى أو كيفي عن الظاهرة من أجل التعرف على خصائصها ومكوناتها ،وما هي العوامل والمتغيرات التي ترتبط بها ،وهنا وجب التذكير بأن البحوث الوصفية تمثل حلقة من بحوث سابقة ،بمعنى أن الباحث تكون قد تبلورت لديه فكرة عن الموضوع من خلال باحثين سابقين ،كما أنه يستطيع أن يستعين بالمقاربة من أجل استجلاء خصائص الظاهرة ووصفها كميا وكيفيا ،ومقارنة ذلك بحالات ومواقف مختلفة ،كما يمكنه الاستعانة بأدوات وأساليب احصائية وقياسية أكثر دقة .

- **بالنسبة للبحوث التجريبية** :بدقة عالية في اجراءاتها المنهجية ،نظرا لطبيعتها وأهدافها التفسرية ،كالتعرف على أسباب الظاهرة والعوامل التي تؤثر فيها ،وارتباطاتها السببية ،ولهذا يعتمد الباحث في مثل البحوث على بعض الفروض السببية وتصميم اجراءات التجربة الميدانية ،إذ لا ينبغي أن تنسينا التجربة تلك الاختلافات النةعية بين التجربة المخبرية والتجربة الاجتماعية .
- **كما لا ننسى البحوث التاريخية والتقويمية** :والتي تتطلب كل منها مناهج وأدوات ملائمة ،على الباحث أن يضعها في اعتباره عند الشروع في اجراء البحث (11)

الخاتمة :

ويبقي في الاخير أن نؤكد على دور المقاربة في التأسيس المنهجي للبحث السوسيولوجي،فلا يجوز أن ننحاز لأحدهما على حساب الاخر ،لان عمل من هذا القبيل من شأنه أن يشوه الحقيقة العلمية المرجوة من البحث السوسيولوجي فالمقاربة تنشط البحث وتفعله وفي الوقت ذاته يقوم البحث برفد ما تصبو إليه ودعمه وتعزيزه من برهنة للمرتكزات الفكرية التي تستند عليها، مثل المفاهيم ،والنصوص ،والقضايا ،والقوانين ،أو نقض مرتكزات المقاربة أخرى تختلف معها في الرؤية والمنهج.

المراجع

(1)محمد عبيدات ،محمد أبونصار،عقلة مبيضين،منهجية البحث العلمي،دار وائل للطباعة والنشر عمان،ط2 ،1999،ص4

(2) عبد الفتاح خضر،أزمة البحث العلمي في العالم العربي،مكتبة صلاح الحجيلان الرياض ،سعودية،ط1992،3،ص 18

(3) عمار بوحوش، دليل الباحث في المنهجية وكتابة الرسائل الجامعية،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،ط2 ،ص ص 8- 9

(4) محمد عبيدات ،محمد أبونصار،عقلة مبيضين،منهجية البحث العلمي،دار وائل للطباعة والنشر عمان،ط2 ،1999،ص10

(5) على غربي، ابجديات المنهجية في كتابة الرسائل الجامعية ،مطبعة قسنطينة ،2006، ص34

(6)نعمان عباسي،مقاربة علم الاجتماع بين التكامل والتعدد دراسة تحليلية في طبيعة المعرفة السوسيولوجية بين وحدة العلم وخصوصيات الواقع ،اطروحة دكتوراه ،تخصص علم اجتماع،جامعة منتوري ، دفعة 2010-2011؛ص64

(7) موريس أنجرس ،ترجمة :منهجية البحث العلمى في العلوم الانسانية،دار القصبة للنشر ،الجزائر ،2004، ص54

(8)نفس المرجع سابق ، 2004، ص55

(9) نعمان عباسي،مرجع سابق،ص70 .

(10) على غربي،مرجع سابق،ص 36

(11) على غربي، مرجع سابق،ص ص33-35